هذا ورد جواب كعب لعمر رض حيث قال ويحك يا كعب حدثنا من حديث الاخرة فقال نعم يا امير المؤمنين اذا
كان يوم القيمة رفع اللوح المحفوظ ذكره الامام القرطبي في تفسير سورة الكهف وكان في قوله يوم
نطوي السماء كطي السجل للكتب اشارة الى ان محكمة القضاء والقدر ترفع ذلك اليوم الذي ينتهي
عنده احكام عالم الكون والفساد ولهذا اي لعدم دخل التقدير فيما يكون في علم الغيب قال رسول
الله عليه السلام لام حبيبة رض لما سمعها تدعو وتقول اللهم متعني بزوجي رسول الله وبابي
ابي سفيان وباخي معاوية قد سألت الله لاجال مضروبة واثار معدودة وارزاق مقسومة
لن يعجل شيئا قبل حله ولن يؤخر شيئا عن حله ولو كنت سألت الله ان يعيذك من عذاب في النار او
عذاب في القبر كان خيرا وافضل وبهذا التفصيل اندفع ما قيل العذاب مقدر كالاجل
فكيف ندب الدعاء في الاول دون الثاني واجيب بان الكل مقدر لكن الدعاء بالنجاة من العذاب عبادة
دون زيادة الاجل فان قلت اذا كانت الاجال مضروبة لا يتقدم على اوقاتها المعينة ولا يتأخر
عنها فما وجه قوله عم الصدقة والصلة تعمران الديار والصلة من جملة التي قدر الله تعالى زيادة
العمر بها ولولا لا فرعلي زيادة العمر بتأخير الاجل عن حده المعروف وما في الكشاف عن كعب رض انه قال
حين طعن عمر رض ولو ان عمر رض دعا الله لاخر في اجله فقيل لكعب اليس قد قال الله تعالى فاذا جاء اجلهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال فقد قال الله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب الآية
واستفاض على الالسنة اطال الله بقاءك وفسح في مدتك وما اشبهه دوح يتضح الحديث الحال
ذكر والمذكور في قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره مطلق الزيادة والنقصان لا الزيادة
عن حد مضروب عند تقرر الاجال والنقصان عنه فلا ينافي مدلول الحديث المذكور وتفصيل ذلك
علي ان قوله وما يعمر من معمر من باب تسمية الشيء بما يؤول اليه وما يعمر من احد الا يرى انه يرجع الضمير
في قوله ولا ينقص من عمره اليه والنقصان من عمر المعمر محال وهو من التسامح في العبارة ثقة بفهم السامع

السامع هذا العجب الجلي من النظر واما النظر الدقيق فيحكم بصحة ان المعمر اي الذي قدر له عمر طويل يجوز ان
يبلغ حد ذلك العمر وان لا يبلغه فيزيد عمره على الاول وينقص على الثاني ومع ذلك لا يلزم التغير في التقدير
وذلك لان المقدر لكل شخص انما هو الانفاس المعدودة لا الايام المعدودة والاعوام المحدودة ولا
خفاء في ان ايام قدر من الانفاس يزيد وينقص بالصحة والحضور والمرض والتعب فافهم هذا السر
العجيب حتى ينكشف لك سبب اختيار بعض الطوائف حبس النفس ويتضح وجه كون الصلة والصدقة سببا
لزيادة العمر وعلى موجب كل النظرين لا دلالة في النص المذكور على ان التقدير سبب لعدم تغير الامور
المقدرة كما توهم الامام البيضاوي حيث قال في قوله تعالى ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ
لان الامور مقدرة فلا تتغير كما دل عليه بقوله والله خلقكم الاية واما فساد ما ادعاه من الدليل المذكور
فقد سبق بيانه مرارا واذا تقرر ان علمه تعالى وتقديره لا يخرج احدا عن التمكن عن حد الامكان وخير الفعل
بان التقدير تابع للعلم منه
فالعبد غير مجبور على افعاله التي يكتسبها وغير مضطر في الاعمال التي يباشرها بسبب علمه تعالى وتقديره كما زعمه
المجبرة وتبعهم من تبعهم بلا تدبر كالامام البيضاوي حيث قال في تفسير قوله تعالى وما كان اكثرهم مؤمنين من
سورة الشعراء في علم الله تعالى وقضائه فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الايات العظام وحيث قال في تفسير قوله تعالى
ان الذين حقت عليهم كلمة العذاب لا يؤمنون من سورة هود ثم اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضاؤه ثم قال
في تفسير قوله تعالى ولو جاءتهم كل اية فان السبب الاصلي لايمانهم وهو تعلق ارادة الله تعالى مفقود وحيث قال
في تفسير قوله وفريقا حق عليهم الضلالة من سورة الاعراف بمقتضى القضاء السابق وعلى وفق هذا ورد ما
روي ان عمر رض اتي بسارق فقال ما حملك على السرقة فقال قضاء الله وقدره فقطع يده وضربه ثمانين
بنجلة فقال قطعت يدك لسرقتك وجلدتك لكذبك على الله تعالى ومما يشيد بنيان ما حققناه من ان علمه تعالى
وتقديره لا يخرجان العبد الى حد الاضطرار ولا يسلبان عنه الاختيار ما روي ان شيخا من اهل الشام
حضر صفين مع علي رض فقال له اخبرنا يا امير المؤمنين عن مسيرنا الى الشام اكان بقضاء الله تعالى وقدره فقال

Copyright © King Saud University